

النقص في الجودة عقبة أمام تحقيق التعليم للجميع بحلول عام 2015

برازيليا- باريس، 08 تشرين الثاني/نوفمبر -2004 – إذا كان عدد الأطفال الملتحقين بالمدارس يسجل حالياً أعلى مستوى له من أي وقت مضى، يبقى أن العديد من التلاميذ يتركون المدرسة قبل بلوغ الصف الخامس الابتدائي أو يتخرجون دون إتقان حتى الحد الأدنى من المهارات المعرفية، بحسب استنتاجات تقرير الرصد العالمي للتعليم للجميع لعام 2005، الصادر اليوم في برازيليا (البرازيل).

ويفيد التقرير الذي يرصد التقدم المحرز نحو تحقيق الأهداف الستة للتعليم للجميع* والتي حدّدها أكثر من 160 بلداً خلال المنتدى العالمي للتربية في دكار (2000) بأن جهوداً كبرى تبذل من أجل تعبئة الموارد وزيادة الالتحاق بالمدارس وتحسين المساواة بين الجنسين. بيد أن التحليل المستفيض لبيانات البحث يظهر أن نوعية النظم التعليمية المعتمدة تبوء بالفشل إزاء الأطفال في أجزاء عديدة من العالم، مما قد يحول دون بلوغ العديد من البلدان هدف التعليم للجميع بحلول المهلة المحددة في عام 2015.

على سبيل المثال، يبلغ أقل من 75% من التلاميذ الصف الخامس في ثلث البلدان التي تيسرت فيها البيانات. وتظهر عمليات التقييم الوطنية والدولية أن مستويات الأداء ضعيفة جداً في البلدان ذات الدخل المنخفض والمتوسط وفي أوساط الفئات المحرومة في بعض البلدان الصناعية.

"صفوف مكتظة ومعلمون بمؤهلات ضعيفة ومدارس غير مجهزة تجهيزاً جيداً تيسر فقط المواد التعليمية الضئيلة، تلك هي الصورة التي أضحت مألوفة في العديد من البلدان" بحسب مدير عام اليونسكو، كويشيرو ماتسورا، الذي أضاف: "إن تحقيق التعليم للجميع يقوم أساساً على تأمين جودة مقبولة: فما يتعلمه الأطفال وكيف يتعلمونه إنما هو كفيل بإنجاح أو إفشال تجربتهم المدرسية والفرص المتاحة لاحقاً أمامهم في الحياة".

تتبعكس أهمية الجودة في التقرير من خلال مؤشر تطور التعليم للجميع الذي يقيس التقدم الإجمالي المحرز من جانب 127 بلداً نحو تحقيق التعليم للجميع. ويرتكز المؤشر على دلالات متصلة بأهداف دكار الأربعة الأكثر قابلية للقياس: التعليم الابتدائي للجميع ومحو الأمية لدى الكبار وجودة التعليم (باستخدام المعدل القائم لبقاء التلاميذ في التعليم حتى الصف الخامس كمؤشر) والمساواة بين الجنسين.

تصدّرت طليعة المؤشر النرويج والدنمرك وهولندا ضمن قائمة مؤلفة من 41 بلداً، علماً أن جميعها تقريباً يقع في أميركا الشمالية وأوروبا الغربية والوسطى والشرقية، وهي بلدان حققت أو على وشك أن تحقق الأهداف الأربعة المذكورة.

وتلاها 51 بلداً، على رأسها رومانيا وبلغاريا وكوستاريكا، فضلاً عن العديد من الدول العربية وبلدان أمريكا اللاتينية التي اجتازت مسافة كبيرة نحو تحقيق بعض هذه الأهداف، بينما يعوقها التقدم البطيء على مسارات الأهداف الأخرى، لا سيما الجودة.

أخيراً، ثمة مجموعة ثالثة مؤلفة من 35 بلداً، يقع 22 منها في منطقة جنوب الصحراء الأفريقية، وتشمل أيضاً ثلاثة بلدان ذات أعداد ضخمة من السكان هي بنغلادش والهند وباكستان، ما زالت "بعيدة جداً عن تحقيق تلك الأهداف"، إذ تواجه "تحديات متعددة يجب التصدي لها دفعة واحدة لتأمين التعليم للجميع".

يعرض التقرير تحليلاً مفصلاً بشأن العوامل الرئيسية المؤثرة في جودة التعليم، بما فيها الموارد المالية والمادية للمدارس وعدد المعلمين وتدريبهم والمواد التعليمية الأساسية والمناهج التربوية واللغة ومدة التعليم الفعلية والمرافق والإشراف.

وبرز اتجاه تحسن واضح على العديد من هذه الجبهات. فلقد ارتفع الإنفاق على التعليم، مثلاً، في عدة بلدان نامية على مدى العقد المنصرم، فيما يواصل معدل الالتحاق بالتعليم ارتفاعه. لكن لا يزال هناك 103.5 مليون طفل غير ملتحق بالمدرسة، وهو رقم يشهد تراجعاً بطيئاً جداً لتحقيق التعليم الابتدائي للجميع بحلول عام 2015. كما يشدد التقرير على أن زيادة الالتحاق لم تتواكب مع تحسين المرافق وتعزيز الموارد التعليمية.

"يلاحظ هذا الوضع بالأخص، على سبيل المثال، مع المعلمين الذين "يتمتعون بالتأثير الأكبر متى تعلق الأمر بالتعليم" بحسب التقرير. في العديد من البلدان ذات الدخل المنخفض، لا يلبي المعلمون حتى الحد الأدنى من المعايير لمزاولة المهنة. وفي توغو مثلاً، يستجيب اثنان في المائة فقط منهم للحد الأدنى من المعايير الوطنية في المرحلة الأولى من التعليم الثانوي. وفي بوتسوانا، حيث كان المعيار المحدد حيازة شهادة المرحلة العليا من التعليم الثانوي للتعليم في المرحلة الابتدائية، فإن 10 في المائة فقط من المعلمين لبوا هذا الشرط. في موازاة ذلك، كشفت دراسة صادرة حديثاً حول سبعة بلدان في منطقة أفريقيا الجنوبية، ويأتي التقرير على ذكرها، "أن بعض معلمي مادة الرياضيات في المدرسة الابتدائية لا يتقنون سوى القواعد الحسابية الأساسية، بل أنهم سجلوا نقاطاً أقل من التلاميذ في الاختبارات ذاتها".

وغالباً ما يواجه هؤلاء المعلمون، بعد خضوعهم لتدريب ضعيف، صفوفاً مكتظة بالتلاميذ. ويستنتج التقرير أنه في البلدان التي تنسم بأكثر نسبة من التلاميذ إلى المعلمين، يصل بالكاد "ثلث التلاميذ الذين يلتحقون بالمرحلة الابتدائية إلى الصف الخامس". وفي العديد من بلدان أفريقيا وجنوب وغرب آسيا، حيث انتشر التعليم بسرعة على مدى العقد الأخير، ارتفعت نسب التلاميذ قياساً إلى المعلمين. وفي معظم البلدان الواقعة في هذه المناطق، يتجاوز عدد التلاميذ للمعلم الواحد الأربعين في المرحلة الابتدائية، ويزيد عن الستين في عدة حالات، بما فيها ملاوي وموزمبيق وجمهورية أفريقيا الوسطى وتشاد. ومن ناحية أخرى، تراجع الدخل الحقيقي للمعلمين في العديد من البلدان ذات الدخل المنخفض قياساً بمعدلات الدخل، مع العلم أن رواتبهم أصلاً متدنية جداً لتيسير مستوى معيشة مقبول.

ويمثل وباء الإيدز/السيدا عاملاً آخر وراء "التراجع الحاد" لجودة التعليم، استناداً إلى التقرير. ففي زامبيا مثلاً، يقدر عدد معلمي المرحلة الابتدائية الذين توفوا جرّاء هذا المرض بـ815 في عام 2001، "بما يعادل نسبة 45% من المعلمين الذين تلقوا تدريبهم في ذلك العام". وفي أنحاء جنوب الصحراء الأفريقية، "فقد أكثر من 11 مليون طفل تحت سن الـ15 أحد والديهم على الأقل جرّاء مرض الإيدز".

.../...

ويشير التقرير كذلك إلى أن "فرص هؤلاء بالتعليم غالباً ما تحدّها الحاجة إلى العناية بأفراد العائلة المرضى أو للمساهمة في دخل الأسرة".

ويعرض التقرير دراسات حالة من 11 بلداً (بنغلادش، البرازيل، كندا، تشيلي، كوبا، مصر، فنلندا، جمهورية كوريا، السنغال، جنوب أفريقيا وسريلانكا) تظهر كيفية معالجة كل من البلدان الغنية والنامية لمسألة الجودة.

كما يقترح التقرير سلسلة من الإجراءات لتحسين جودة التعليم، مشدداً أنه على الرغم من "عدم وجود وصفات عالمية، فإن تصوراً متيناً للتعليم على الأمد الطويل، وتيسر قيادة حكومية قوية وجسم تعليمي متحمس ومدعوم جيداً هي شروط نجاح الإصلاحات النوعية".

مما لا شك فيه أن على المجتمع الدولي لعب دور أساسي في دعم هذه المسيرة. وقد تؤدي التعهدات المعلنة أخيراً في هذا الصدد إلى مضاعفة حجم المساعدات مرتين لصالح التعليم الأساسي ليلبغ ما بين 3 و3.5 مليار دولار أميركي بحلول 2006. لكن هذا الرقم لا يزال دون قيمة الـ7 مليار دولار أميركي المقدرة سنوياً لكونها ضرورية لتحقيق التعليم الابتدائي للجميع بحلول 2015.

يقوم فريق مستقل دولي في مقر اليونسكو بباريس (فرنسا) بإعداد تقرير الرصد العالمي للتعليم للجميع في إطار أعمال متابعة المنتدى العالمي للتربية الذي انعقد في داكار (السنغال، 2000). وهو يتلقى مشورة هيئة دولية للتحرير، وتموله اليونسكو وعدد من الوكالات الثنائية. وستستخدم استنتاجاته كقاعدة للنقاشات التي ستدور خلال الاجتماع الرابع للفريق الرفيع المستوى المعني بالتعليم للجميع (برازيليا، 8-10 تشرين الثاني/نوفمبر)، وهو فريق مصغر يتمتع بالمرونة ويضم قادة رفيعي المستوى على المستوى الحكومي ومن المجتمع المدني في البلدان النامية والمتقدمة، فضلاً عن وكالات تابعة لمنظومة الأمم المتحدة وغيرها من المنظمات الدولية، ويؤدي وظيفة الدفع إلى الالتزام السياسي وإلى تعبئة الموارد التقنية والمالية من أجل التعليم للجميع. وإذ تتوافر المعلومات له عن طريق تقرير الرصد العالمي، فإنه ييسر فرصة كذلك لمساءلة المجتمع العالمي عن الالتزامات المعلنة في منتدى داكار.

* تعهد أكثر من 160 بلداً مشاركاً في المنتدى العالمي للتربية (داكار، السنغال، 2000) بتحقيق الأهداف التالية بحلول عام 2015:

1. زيادة العناية والتعليم في مرحلة الطفولة المبكرة؛
2. التعليم الابتدائي للجميع؛
3. تحسين فرص تعليم الشباب والكبار؛
4. تحسين محو الأمية لدى الكبار بنسبة 50%؛
5. المساواة بين الجنسين؛
6. تحسين جميع جوانب نوعية التعليم.

يمكن الاطلاع على النسخة الكاملة لـ "تقرير الرصد العالمي للتعليم للجميع لعام 2005: شرط الجودة" على شكل PDF على الموقع: www.efareport.unesco.org. لمزيد من المعلومات حول التعليم للجميع: www.unesco.org/education/efa.

الاتصال بـ:

سو ويليامز

قسم العلاقات مع الصحافة، مكتب إعلام الجمهور

Tel +33(0)1 45 68 17 06 - في البرازيل من 4 إلى 12 تشرين الثاني / نوفمبر 2004

s.williams@unesco.org